

ثالثا : منافع التلبية

أول شيء يبدأ به الحاج - قبل أن يعقد النية- أن يعزم على أن يدخل في النسك الذي يريد، فإذا عزم فإنه يعقد النية ويرفع صوته بالتلبية. فما المنفعة من هذه التلبية؟ ولماذا شرعت عند الإحرام بالعمرة أو بالحج وجعلت شعارات للحجاج؟ لا شك أن لهذه التلبية منفعة عظيمة؛ ذلك لأنها إجابة لدعوة الله تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-. عندما أمره ربها بهذا النداء بقوله : { وَادْعُ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ } . رُوي أنه صعد على جبل أبي قبيس فقال : "يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا". فسمعه من هو في أصلاب الرجال، ومن هو في أرحام النساء، فصاروا يأتون قائلين : ليك، ليك. أي : نحن محبين لدعوتكم، ملبين لطلبكم، فلا شك أنها إجابة لنداء الله سبحانه وتعالى. وهذا النداء الذي أمر الله تعالى به، والذي نحن نجيئ به بهذه التلبية، لا بد أن يكون له أثر، وهذا الأثر هو أننا نلتزم الإجابة في كل الحالات، ليس في هذه الحالة فقط؛ ذلك لأن الملمبي كأنه يعاهد ربها على أن يتلزم بالطاعة مرات متتابعة ولا يخل بها. إذا قال : (ليك) فمعناها : أنا مجب لدعوتكم، أنا ملازم لطلبكم، أنا ملزوم لطاعتكم، أنا مجيب لك مرة بعد مرة، لا أختلف عن عبادتك، ولا أختلف عن طاعتكم. هكذا ذكرنا أن هذه فائدة التلبية، و معناها أن الذي يلبي كأنه يلزم نفسه، كأنه يقول: إني ملتزم بطاعتكم يا رب دائمًا؛ وإذا كان كذلك فلا يجوز له أن يختلف عن هذه الطاعة ولا يتركها إلى المعصية، فلا يرجع إلى المعصية لأنه عاهد ربها بهذه التلبية، وأجاب رب بهذه التلبية التي فيها الالتزام، فلا يجوز له أن يختلف عنها فيما بعد ويترك الطاعة و يجعل بدلها معصية فيكون قد كذب في قوله : ليك، ولم يصدق فيما التزم به.